**مشروع مميز**

# فيلا الشلالات
## إبداع الجمال .. وانسيابية الحيز .. وخرير المياه

**د. نوبي محمد حسن**
أستاذ مشارك بقسم العمارة وعلوم البناء
كلية العمارة والتخطيط – جامعة الملك سعود

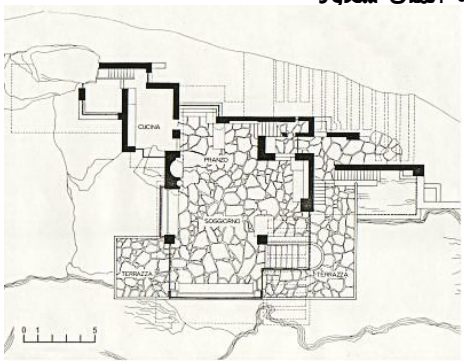


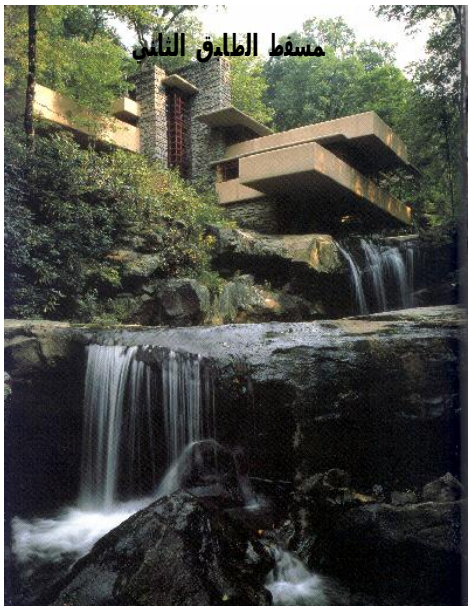


**الفيلا في الصيف**

يعدها بعض المؤرخين والنقاد المعماريين من أروع الأعمال المعمارية التي جاءت بها عمارة الحداثـة في القرن العشرين، على يد واحد مـن روادهـا، الذين حملوا لواء فترة التصعيد.

فأعماله تنبض بالجمال الطبيعي، وتعـيش وسـط الطبيعة الجميلة، بل وتبحث عن التزاوج مع البيئة بشكل غير مسبوق، على عكس ما تعبر عنه أعمال الطراز الدولي مثلا.

التاريخ هو عام ١٩٣٦م، في قلب العصر الـذهبي الثاني لأعمال "رايت". المكان، ولاية بنسلفانيا. أما المالك فهو "ايدجار كوفمان" .

أما المعماري فهو "فرانك لويد رايـت" (١٨٦٧ – ١٩٥٩م) Frank Lloyd Wright رائـد العمـارة العضوية في عمارة الحداثة.

يحكي "فرانك لويد رايت" كيف استلهم فكرة الفـيلا من البيئة المحيطة فيقول:

"ذهبت مع السيد "كاوفمان" إلى مزرعته التي تمتـد على مساحة شاسعة .. كم كانت المناظر الطبيعيـة خلابة .. ساحرة تأخذ الأبصار وتذهب بالعقول .. بدأنا نتجول واقتربنا من مكان تتجمع فيه المياه بعد ذوبان الثلج وتحدث شلالاً .. سألت السيد كاوفمان .. أين يروق لك الجلوس عندما تأتي لقضاء الوقت هنا .. أجابني هنا على تلك الصخرة التـي تنـدفع مياه الشلال من أسفلها .. وقد كانت هـذه الكلمـة بمثابة لحظة الإلهام التي أسقطت الفكر المتـصارع في عقلي .. في هذا المكـان .. سـتكون صـالة المعيشة فوق هذه الصخرة، إنهـا قلـب المـسكن وستجلس فيها كما لو كنت تجلس فوق الصخرة .. لا يجب أن يحجبك المسكن عن الاستمتاع بما كنت تتمتع به".

قد يبدو الكلام الذي ذكره "رايت" حول فكرة هـذا المشروع بسيطاً لكنه كان مملوءاً بالإبداع .. فمـع سابقته الفكرية في تحطيم المبني الصندوقي والتـي بدأها منذ تصميم مسكنه الخـاص عـام ١٨٨٩م، لكنها وصلت في فيلا الشلالات إلى درجة عاليـة من النضج الفكري.

فالفيلا تجمع بين انسيابية الحيز وخرير الـشلال .. كما أنها تتداخل بشكل قوي مع البيئة الطبيعية مـن حولها .. لا يمكنك أن تفصلها عن البيئة من حولها .. لكي تدرك كيانها وهيئتها المعمارية فلابد لك من التجول حولها وأن تطالعها من زوايا عديدة.

ففي هذه الفيلا نجد أن الحدود الخارجية قد تلاشت تماماً، كما استثمر "رايت" فكرة التراسات الكابولية في تحقيق الانسيابية المطلوبة، حيث تمتد التراسات في الهواء آخذة معها الحيز الـداخلي ليلتقيـا فـي تداخلات غير محددة بحـوائط جامـدة، وليعـيش الإنسان وهو داخل الفيلا وكأنه في الخارج، فيحس بالحرية والانطلاق، وهو مفهوم جديد معبر لمعنى الديمقراطية في العمارة وفي إحـساسها العـضوي بالتكوينات المعمارية، والتي كان ينشدها "رايـت"، فلا معنى لسجن الإنسان داخل زنزانات الـصناديق الكلاسيكية، ولا معنـى لانفـصاله عـن المحـيط الخارجي الذي يعيش فيه ويحيا من خلاله، ويرتبط به حتى ولو حجبته أستار المنزل.

إنها بالفعل رائعة من روائع "فرانك لويد رايـت"، إنها تجمع بين سحر الجمال وانسيابية الحيز وخرير الشلال.

**الفيلا في الشتاء**

**منظور في صالة المعيشة**

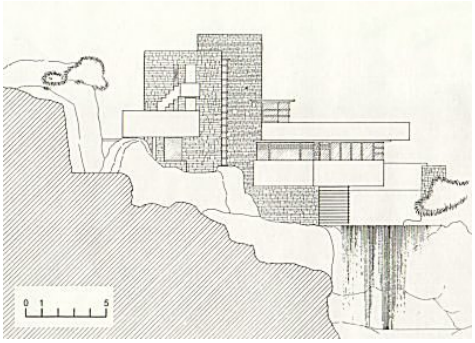

**واجهة للفيلا**

**لقطات تفصيلية في بعض أجزاء الفيلا**